



الاثنين 1 أغسطس 2022 01:55 م

سابعاً : طلاقة الوجه وطيب الكلام

ومن الصفات التي تفتح للداعية قلوب الناس وتجعله محل قبول عندهم وألفة منهم طلاقة وجهه، وطيب كلامه ..

فالوجه هو عنوان الداعية والمرآة التي تعكس نفسيته وأعماقه .. فإن كان متجهماً أوحى بالضيق والتجهم، وإن كان طلقاً مبتسماً أوحى بالبشر والخير ..

وليس المقصود بطلاقة الوجه جماله أو حسن تقاسيمه .. فقد يكون الوجه جميلاً وليس فيه أثر من الطلاقة، وقد يكون قبيحاً ويفيض أنساً وبشراً ..

والداعية عليه أن يتعود طلاقة الوجه ولو أن يدرّب نفسه على ذلك وأن يعود نفسه الابتسام كائناً ما كانت ظروفه ضاغطة أليمة .

إن نجاح الداعية يكمن في قدرته على تكييف نفسه، وأن تكون له القوامه عليها وليس العكس، وأن تكون لديه القدرة على التحكم بنفسه حيال الظروف التي يمر بها وأن يعطى لكل مقام مقالاً ..

أعرف بعض الدعاة يخرجون على الناس والابتسامه تملو محياهم، وقد دفنوا في الأعماق هموماً ومشاكل لا يعلم مداها إلا الله ..

وأعرف آخرين لا يستطيعون السيطرة على أنفسهم حيال أبسط المشكلات والملمات؛ فتري آثار ذلك بادية في وجوههم ومن خلال تصرفاتهم؛ فتشعر حيال ذلك وكأنك أنت المسييء إليهم !.

سمعت أن أحد الدعاة كان يلقي محاضرة في جمهور غفير في بعض أرياف مصر وكان قد غادر القاهرة تاركاً أحد أولاده في مرض شديد .. وأثناء المحاضرة دخل القاعة أحد أقرباء الداعية واقترب من المنصة وسلم المحاضر قصاصة من الورق فما كان من الداعية إلا أن قرأها ثم تابع محاضرتة بشكل طبيعي ودون أن يلحظ الحضور عليه أي أثر .. وبعد أن انتهى من حديثه أجاب على كثير من الأسئلة بطلاقة نفس ورحابة صدر .. ثم صعق الناس بعد ذلك عندما علموا أن قصاصة الورق التي وصلت الداعية كانت تحمل نبأ وفاة ابنه المريض !.

هذا عن طلاقة الوجه أما عن طيب الكلام فإنه لا يقل أهمية إن لم يكن أكثر أهمية من سواه .. فكلام الداعية هو وسيلة الاتصال بالناس ووسيلة التعبير عن المعاني والأفكار فإن كان الداعية متمكناً من لسانه، متحكماً بكلامه، قادراً على انتقاء الكلم الطيب والتعبير الحسن كان بالتالي قادراً على كسب

قلوب الناس والولوع إلى نفوسهم وذواتهم وإن كان غير ذلك لا يلقي بالا إلى ما يخرج من بين شذقيه فقد أقام بينه وبين الناس حاجزاً لا يخترق، وسداً لا يمكن النفاذ منه .. بل وجعله ذلك مذموماً مكروهاً تحاشاه الناس ولا بألقونه ...

فمن كتاب الله تعالى قوله :

- {قُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا ۙ لِلَّهِ هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ۙ لِلشَّيْطَانِ بِنَزَعٍ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ۙ لِلشَّيْطَانِ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۙ} .

- { وقولوا للناس حسناً } .

- { قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حلیم } .

- { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً } .

- { وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد } .

- { وجادلهم بالتي هي أحسن } .

- { فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى } .

ومن توجيهات النبوة قوله صلى الله عليه وسلم :

- (( لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق )) .

- (( من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت تطلق الوجه )) .

- (( لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسطة، وإياك وإسبال الإزار؛ فإنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك، ووباله على من قاله )) .

- (( والكلمة الطيبة صدقة )) .

- (( موجب الجنة : إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسن الكلام )) .

- (( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت )) .

- (( إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب )) .

- (( إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه )) .

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة للناس جميعاً فإن الدعاة أولى بهذا الإقتداء من غيرهم فليُنظر دعاة الإسلام كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- أخرج الخرائطي والحاكم عن عمرة قالت : سألت عائشة رضی الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه ؟ قالت : كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس، ضحاكاً بساماً )) كذا في الكنز ج 4 ص 47 .

- وأخرج البزار عن جابر رضی الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت: نذير قوم أتاهم العذاب فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أطلق الناس وجهاً وأكثرهم ضحكاً وأحسنهم بشراً وعند الطبراني : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أضحك الناس وأطيبهم نفساً .((

منقول بتصرف من كتاب "الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية " للدكتور فتحي يكن رحمه الله .